بعض المعربات

الفقه

هذه الكلمة اذا نظرت اليها نظرة متسرع بدون امعان فيها تظنها عربية صرفة وليس فيها ادنى اثر للاعجمية على انك اذا علمت ان لا اثر لاصولها في الارمية والعبرية وان العرب لم يدونوا الفقه بل اخذوا اصولهُ عن الرومان وان العرب حاروا في تأويل تسمية هذا العلم بالفقه قطعتَ ان الحرف اعجمي ولا حظ لهُ من العربية في شيء

فاما ان لا مقابل لاصول هذه اللفظة في الارمية والعبرية فظاهر من مراجعة اصول هاتين اللغتين واما ان العرب لم يدونوا اصول هذا العلم فظاهر من ان حضارتهم لم تكن يومئذٍ راقية ليحتاجوا الى ما احتاجوا اليهِ بعد الاسلام بكثير. واما ان العرب حاروا في تأويل قولهم علم الفقه فبيّن مما ننقلهُ لك عن لغويهم

قال في تاج العروس : وقد غلب (الفقه) على علم الدين لشرفهِ وسيادتهِ وفضلهِ على سائر انواع العلم كما غلب النجم على الثريا والعود على المندل . قال ابن الاثير : واشتقاقهُ من الشق والفتح . وقد جعلتهُ العرب خاصًّا بعلم الشريعة وتخصيصاً بعلم الفروع منها . انتهى . على انهُ يبقى امران وهما : اشتقاق الفقه من الفقه بمعنى الشق والفتح وهو لم يرد وانما ورد الفقّ بدون هاء في الآخر فتكون زيادة الهاء في الآخر من باب التفنن في الوضع واحداث معنى جديد بوضع حرف زائد ولهذا كان في عبارتهِ قصور ولو قال : واشتقاقه من معنى الشق والفتح لكان اصوب

وبقي الامر الآخر وهو ان العرب منعت اضافة الشيء الى نفسهِ فاذا كان الفقه بمعنى العلم فكيف جاز ان يقال : علم الفقه اي علم العلم ؟ الاّ ان بعضهم يجيبك ان الاسمين اذا اختلفا اشتقاقاً جاز الجمع بينهما واضافة الواحد الى صاحبهِ كما قالوا سيل العرم وراجع غدير الى غيرها

وذكر الغزالي في بيان تبديل اسامي العلوم : ان الناس قصروا في اسم الفقه فخصوهُ بعلم الفتاوى والوقوف على دقائقها وعللها . واسم الفقه في العصر الاول

كان يطلق على علم الآخرة ومعرفة دقائق آفات النفوس والاطّلاع على عظم الآخرة وحقارة الدنيا . قال تعالى : « ليتفقهوا في الدين وليُنذروا » والانذار بهذا النوع من العلم دون تفاريع الفقه كالسلم والاجرة . انتهى بحرفهِ عن كشف الظنون في مادة علم الفقه في باب الفاء

وكل ذلك يشعر بان اللفظة غير عربية ومن ذلك اضطراب القول في تأويلهِ . هذا وكلا المعنيين الحديث والقديم موجود في الاصل الذي قطع منهُ فالفقه مأخوذ من فقتيو الرومية اي Fictio ومعناها : سنعة الشيء وتصويرهُ وعملهُ وانشاؤهُ وصوغ الكلمة والاستعارة والحدس والظن واختلاق الشيء

فقطعوا الكلمة وقالوا (فقت) ثم ابدلت التاء هاء كما في تابرت وتابوة وكما قالوا دفن البناة من المكرماة والقراة والفرات واسنتوا والاصل فيهِ اسنهوا الى غيرها وهو كثير في العربية

وقد كثر في علم الفقه الالفاظ الرومية كالرطل والمنّ والوقية والقنطار والدرهم والدينار والاريان والعربان او العربون او العَرَبون كما ان الفقه الشرعي هو fictio legalis

نعم ان رأينا هذا لا يستحسنهُ كثيرون على ان الحق يعلو ولا يعلى عليهِ وان استثقلهُ بعضهم

الأَخيَّة او الآخيَّة

في اللسان : الأَخية والأُخيَّة والآخيَّة بالمد والتشديد : واحدة الاواخي: عود يُعرَّض في الحائط ويدفن طرفاهُ فيهِ ويصير وسطهُ كالعروة تشدُّ اليهِ الدابة. اه . وقد قال لغويون آخرون غير هذه الاقوال وكلها تقرب بعضها من بعض . ولم يذكر احد انها معربة مع ان مجمتها واضحة اذ اصولها لا تتصل بما يؤيد هذا المعنى. اما انها يونانية فما لا شك فيها وهي في هذه اللغة okhens ومن معانيها ماذكرناهُ وايضاً : الرباط والعلاقة التي يعلق بها النجاد (او حمائل السيف) وسير يجعل تحت الحنك لتربط بهِ الخوذة والمتراس من حديد يحكم بهِ سدُّ الباب . وكل ذلك مشتق من فعل okheo ومعناهُ حمل واحتمل وسند وربط واحكم الوثاق وشدّ شدًّا متقناً . واما الفعل العربي اخّى بتشديد الخاء فهو مشتق من الاخية لا الاخية مشتقة منهُ فتبصَّر

كالدة

ارنست رنان

مقتطف يوليو ١٩٢٣

امام الصفحة ٩